الدّرس الأوّل

بسم الله، و الصّلاة و السّلام على رسول الله،

اللّهمّ اشرح لي صدري، ويسِّر لي أمري، واحْلُلْ عقدة من لساني يفقهوا قولي،

اللهم اخرجنا من ظلمات الوهم، و أكرمنا بنور الفهم، وافتح علينا معرفة العلم،

وزيّن أخلاقنا بالفهم

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

نَوّر ا ?ّ هذه الوجوه

قبل ان نبدأ في الدرس، فقط نصيحة لكم حتّى تعلموا أنّ الله سبحانه وتعالى من عدله أن لا يصرف أناس عن فضله إلّا إذا أعرضوا عنه. ا ?ّ سبحانه وتعالى وفقكم للمجيء الى هذه الحصص، غيركم الآن هناك من يتمتع في الشواطئ، هناك من هو في مقهى، هناك من هو ينام ، هناك من هو يشاهد أفلاما او غير ذلك، ليس بجهدكم ولا بقدرتكم ولا بقوّتكم أتيتم إلى هنا ؛ إنما هو محض توفيق من الله سبحانه وتعالى لكم ، طبعا كلّ واحد فيكم بينه وبين الله سبحانه وتعالى سرٌ جعل الله سبحانه وتعالى بفضله بفضل ذلك العمل الصالح أنْ وفّقه للمجئ إلى هنا وفضّله على غيره ممّن هو الآن في لهو ولعب. بعد أن وفّقكم الله سبحانه وتعالى إلى المجيئ إلى هنا ؛ الآن فليري كل واحد منكم من نفسه ما يحبّه ربّه ويرضاه ، و ?ّ المثل الاعلى، كمثل ولد أو طفل لا يحسن المشي وهو يحبو فأعنته حتى استقام على قدميه ثمّ تركته، ستنظر الآن كيف يخطو خطواته الأولى. الآن، الله سبحانه بعد أن وفّقكم هنا سيبتليكم؛ ليراكم أتثبتوا أو أن تنصرفوا عن هذا الخير الذي هو من أجلّ وأفضل الخيرات التي يمن الله بها سبحانه وتعالى على عبد من عباده. **يقول السلف الصالح ومنهم الامام الشافعي وغيرهم:**" **افضل الاعمال بعد الفرائض عند الله تعالي طلب العلم**" فهذا افضل ما يوفّ ا ?ّ سبحانه وتعالى عبيده إليه، الآن الله سبحانه وتعالى سيبتليكم، منكم من ستأتيه مشاغل الدنيا، منكم من ستأتيه زوجته في هذا اليوم بالذات وتقول له ستصحبني إلى دار أمّي وإلّا ستخرب العلاقة بيننا .... هذا من الإبتلاءات، منكم ربّما في العمل الآن من سيجد العمل المناسب إلّا يوم السبت ، منكم من سيأتيه شيطانه ويقول له أنّه لم يحصّل فائدة من الدروس ويلبّس عليه أن يرجئ الدّراسة إلى العام المقبل وغير ذلك ... وهكذا كلها ابتلاءات ستأتيكم الآن، فاعلموها واحذروها، كل مايصرفك عن طلب العلم ألقه خلف ظهرك ؛ حتى تروا ا ?ّ سبحانه وتعالى من أنفسكم ما يحبّ، لذلك اثبتوا على ما وفّقكم ا ?ّ سبحانه وتعالى فيه

إن شاء ا ؐ في هذه الحصّة سنأخذ " ما يصلح أعمالكم ويجعلها مقبولة عند ربكم إذا أخلصتم النيّة طبعا" ألا وهو الفقه حتى تعلموا ماهي فرائضكم؟ وماهي سننكم؟ وماهي مستحبّاتكم؟ في كلّ.عمل من أعمال العبادات، ثمّ بإذن ا ؐ تعالى ، إن قدّر ا ؐ سبحانه وتعالى لكم الثبات والتوفيق، في مستقبل الأيّام،" سنأخذ ما يصلح أعمالكم تجاه الخلق "وهي من باب المعاملات طبعا. -في باب العبادات تمّ اختيار كتاب متن ابن عاشر لكم ، طبعا الكثير من الناس ربما من لا يعطي هذا الكتاب حقّه، ولكن حقيقة إنّه لكتاب نافع جدّا ونظم نافع جدّا لمن فهمه وحفظه ؛لأنّه يضبط المسائل ضبطا دقيقا،

كثير من الناس الآن ومنهم أنتم، ربما البعض منكم من التزم منذ سنتين او ثلاث او أكثر، وهو يتوضأ ويصلّي إذا سألته عن فرائض الصلاة، قد يقول لك قراءة الفاتحة و تكبيرة الاحرام ويبدأ يملّها عليك ملّا

- **ولكن هل يعرف تعدادها الآن؟** - لا
- **إذا نسي واحدا منها هل يتذكر أنّه نسيه ؟** -لا
- **لماذا ؟** -لأنّه لم يضبط العدد فيها

وقس على ذالك بقية العبادات

لذلك هذا النظم المبارك، يضبط لك المسائل ضبطا دقيقا جدا ،وهو طبعا بالنسبة للمبتدئين نافع جدا لا حرج من أن نقول انّ جلّ النّاس هم دون مرتبة المبتدئين في زماننا هذا ، فمثلا هذا نظم ابن عاشر، كثير حتى من الأئمة لا يعرف ما فيه فضلا عن عوام الناس الذين لم يطلبوا العلم أصلا. نحن سنبدأ باذن الله تعالى في شرح هذا النظم مع بعضنا شيئا فشيئا ،.سنشرح في كل درس أربع ،خمسة أبيات حسب الوقت،

ولكن المهمّ أن تحفظ كل الأبيات التي يتمّ شرحها، لأنّ عدم حفظ هذا النظم يفقد ٧٠ أو ٨٠ بالمئة من فائدته .

*** فائدة هذا النظم تكمل:**

1-أوّلا في حفظه لذلك لا تترك هذه الأبيات تتراكم عليك، لأنّك لن تستفيد كثيرا إذا لم تحفظ،

2-ثانيا ، في الامتحان, وأنتم لا تدرسون من اجل الامتحان , لكن من باب أن يعرف الإنسان مستواه. في أثناء الإمتحان ستكون نصف العلامة على الحفظ ، فمن لم يحفظ اكيد لن يأخذ علامة تامة في الشرح و**سيرسب .**

لذلك احرصوا على مسألة الحفظ، **انتم مطالبون به كحفظ أسمائكم**، لأنّك ستدرس متن ابن عاشر هنا، ولن لن تعيد دراسته كل سنة، لذلك يجب عليك الآن ان تحفظه حفظا جيدا حتى لا تحتاج الى إعادة دراسته مرة اخرى في أثناء مسيرة طلب العلم بالنسبة لك .

طبعا هذا النظم المبارك هو نظم ابن عاشر نسبة لناظمه **عبد الواحد بن احمد بن على ابن عاشر** الذي **توفي رحمه الله في 1040هـ.**

طبعا هو كان كما هو جلّ علماء تلك الفترة كان يعرف بالصلاح، وتقريبا شارك في كلّ أو في جلّ الأعمال الخيّرة التى كان سلفه و أقرانه من أهل العلم يشاركون فيها كالتصنيف، والتدريس، والاعتكاف، والحج، و وكذالك الجهاد، فقد كانت فترتهم فترة اضطرابات و قلاقل، فجلّهم شارك في الجهاد وفي الرباط وفي غيره الى آخره

هذا ما كان عليه العلماء ذلك الزمان ، ما كانوا يتركون بابا من أبواب الخير إلّا طرقوه.

قصة هذا النظم أنّه كان في رحلة للحجّ فأراد ان يضبط أفعال الحجّ في نظم ، فبدأ ينظم أفعال الحج في هذا النظم، لذلك نحن بإذن الله تعالى عندما نصل إلى باب الحج فستجدونه موسّعا اكثر من غيره.، فذكر أركان وواجبات وسنن الحج الى آخره مفردة ثم أعاد سردها بالترتيب كأنّ الحج استوعبه، لأنّه أوّل ما بدأ ينظم هذا النظم، بدأ من باب الحجّ.، ثمّ لمّا عاد من رحلة

٥٤ فَصْلٌ وتَحْصُلُ الطَّهَارَةُ بِمَا مِنَ التَّغَيُّرِ بِشَيْءٍ سَلِمَا

الحجّ، البعض قالوا هذا النظم جيد، لونظمت في كل باب العبادات فأعاد النظم من أقسام المياه والوضوء والصلاة و الزكاة و الصيام إلى آخر ذلك حتى وصل الى باب الحج .

فأوّل ما بدأ به بدأ بالحجّ، ثمّ بعد ذلك شاء الله سبحانه وتعالى أن أعاد نظم كل أبواب العبادات،

طبعا يوجد بعض النقائص في هذا النظم سنأخذها ، منها أنّه لم يذكر مثلا مسألة المسح على الخفّ أو باب الحيض أو غيره إلى آخره وهي من أبواب العبادات .

إن شاء الله سنأخذ عنها لمحة سريعة باذن الله تعالى

طبعا بما أن جلّ العبادات وأهمّها الصلاة لا تصح الا بشرط الطهارة ،كان لزاما أنّ الشيخ في النظم من حيث الترتيب يبدأ بِبَابِ الطّهارة

وبما أنّ الطهارة لا تصح الا مع ماء لا بد أن يشترط فيه شروط ، فإذا فقد هذا الماء تحول الى التيمم

لكن الأصل في الطّهارة أن تكون بماء، وهذا الماء لا بد أن يشترط فيه شروط معينة بدأ الشّيخ رحمه الله بأقسام المياه

فقال رحمه الله

الفصل هنا هو القِسْمُ الذي يأتي فيه بمسائل منعزلة عن أقسام أخرى ، تقول فصل، أو باب ، أو كتاب كلها بمعنى واحد، و إن كان بعض أهل العلم يفرّق ،يقول: **الكتاب هو أوسع**

من الباب، و الباب أوسع من الفصل، هذه مسائل تنظيمية في عملية التصنيف لا تلقوا لها بالا كبيرا ، بدأ الشيخ رحمه الله قال : **فصل و تحصل الطهارة بماء** نلاحظ هنا في قول الشيخ **و تحصل الطهارة** جاء هنا بالطهارة معرفة ب "ال"، **هذه الألف واللّام** ، تسمّى ال **بماء** أي: **كأنه قال فصل و تحصل جميع** الجنسية أي: أنّ كل أنواع الطهارة تحصل **الطهارات أو جنس الطهارات بماء .**

* إذا ما الذي يدخل تحت هذه الطهارات ؟

طهارة الثياب و طهارة البدن و طهارة المكان: كلها تحصل بالماء،

هناك إستثنائات كما **يقال الشاذّ يحفظ ولا يقاس عليه**

***الأرض الفلاة تطهر بغير ماء و إنما بتغير حال التربة و تلاشي النجاسة منها، هذه مسائل إستثنائية** أما الطهارات جميعها-الثياب و البدن و المكان- الأصل فيها أنها تحصل بالماء

قال: **فصل وتحصل الطّهارة بماء**، أي جنس الطّهارة بماء

- أيُّ ماء تحصل به الطهارة ؟ قال **من التغير بشيء سلما** أي : يجب أن يسلم هذا الماء من كلّ تغيّر. **تنبيه: يوجد استثناءات أيضا في هذه المسألة سنتحدّث فيها فيما بعد**

***طيِّب، الماء دائما إلّا وسيتغيّر بأشياء، ما سيكون حكم الماء الذي تغير بشيء ؟**

قال **إذا تغير بنجس طرح** بنجس هنا جاءت لكي لا ينكسر النظم لذلك جاءت ساكنة

طرح اي: لم يعد يصلح لشيء، **الماء المتغير بنجاسة لا يصلح لشيء.** يطرح أي يلقى

و لكن متأخّري المالكية كالشيخ الدّردوري و الدُّسوقي وغيره قالوا لابأس أن يستعمل لسقي الأشجار، ماعدا هذا فهو لا يصلح لشيء فيطرح ،

طبعا عملية طرحه لا تطرح في الطريق العام، لأنّ **النبي صلّى الله عليه و سلّم** ، **نهى أن يختلى الرجل** أي: أن يقضي حاجته **في ظل الناس أو في طريقهم** ، و إلقائك للنجاسة في ظل الناس أو في طريقهم

كأنّك قضيت حاجتك في ظلّ النّاس أو في طريقهم، فلذلك يمنع ؛ لأن النّاس تمشي في هذه الطرقات و يحملون هده النجاسة إلى أخر ذلك

قال المصنّف:.

٥٥ إِذَا تَغَيَّرَ بِنَجِسٍ طُرِحَا أَوْ طَاهِرٍ لِعَادَةٍ قَدْ صَلُحَا

طبعا هنا الأصل أن يفصّل الشيخ : ماهي النجاسات ؟ و ماهي الطاهرات؟

إلى آخر ذلك حتى يعرف الإنسان متى يلقي هذا الماء ومتى يستعمله، فلا بدّ أن يفرّق بين النّجاسة وبين غير ذلك

طبعا هنا سنأخذ المشهور من النّجاسات ،
ولكن قد يقول قائل **لم لا نأخذ الطّاهرات ؟** - **فنقول أنّ الأصل في الأشياء الطّهارة،**
فالنّجاسة لا بدّ أن تكون معيّنة ، أي عليك دليل من كتاب أو سنّة أنّ هذا الشيء نجس، وإلّا فإنّ الأصل في الأشياء الطّهارة ، فإذا حصرنا النّجاسات فباقي الأشياء طاهرة
طيِّب، نأخذ رءوس أقلام بالنّسبة للنّجاسات (أمور عامّة) فنقول :

* **جميع الميتة نجسة إلّا الآدمية وميتة البحر**

* كلّ حيوان أو **كلّ ما سرت فيه الحياة ومات حتف أنفه** أي من غير ذكاة شرعيّة فهو نجس

* **كذلك كلّ منفصل من حيّ يعدّ نجسا** , منفصلا أي : عضو منفصل ، يعني مثلا (رِجْل، إلية خروف,,,)

أيّ شيئ انفصل حال حياة الحيوان وتسري فيه الحياة فهو نجس

لماذا قلت تسري فيه الحياة؟ - لأنّه توجد أشياء لا تسري فيها الحياة؛

أي: لا يوجد فيها عصب حسّ ،
مثل الشعر والصّوف إلى
آخره
هذا انفصل عن الحيوان حال حياته، لماذا لا يعدّ هذا الشيئ نجسا ؟ لأنّه أصلا لا حياة فيه ، واضح؟

أمّا الأشياء التي فيها حياة كذراع، أو كتف، أو رجل.. إذا انفصلت حال حياة الحيوان فهي نجسة لا تأكل ،واضح؟ ،

* فضلات الحيوانات التي لا تأكل نجسة ، طبعا ماهي الحيوانات النّي لا تأكل عند المالكيّة (الخنزير، الحمار ، البغل ، الحصان ...) -أعزّكم ا ?- ، هذه الأربع الحيونات لا تأكل عند المالكيّة ويضاف إليها طبعا الإنسان ، هذه الخمس الكائنات الحيّة لا تأكل عند المالكيّة وكذلك عذرتها وبولها نجس،

* أمّا بقيّة الحيوانات فهي تنقسم إلى قسمين:

منها ماهو مكروه

ومنها ماهو مباح غير مكروه

-أمّا المكروه فكذلك فضلاته مكروهة

- وأمّا مباح الأكل ففضلاته طاهرة

* كذلك من الأشياء النّجسة : الدّماء (جميع الدّماء نجسة

إلّا مابقي في العروق بعد الذبح)

* كذلك من الأشياء النّجسة عند المالكية المسكر المائع ، أيّ مسكر مائع (بمعنى في حالة سيلان، أي: سائل) فهو نجس

عند المالكيّة

المسكر المائع: نجس

المسكر الجامد: غير نجس

طبعا هنا نفرّق بين الحلال والحرام والنّجاسة والطّهارة

يعني كثير من النّاس يخلط بين هذه المسائل فلمّا نقول هذا مسكر جامد لا يعني أنّه حلال ، إنّما هو على حرمته ، ولكن هنا نتكلّم فقط عن النجاسة والطّهارة،

إذا هذه رؤوس أقلام يندرج تحتها كثير من الأصناف ،

طبعا بالنسبة للأشياء النجسة عند المالكيّة خاصّة

إذا وقع شيئ من هذه النجاسات التي ذكرناها في ماء فتغيّر أحد أوصافه الثلاثة ، فالماء أصبح نجسا ، يعني أنّ الشيخ لمّا تكلّم فقال من التغيّر بشيئ سلما كان يقصد بالتغيّر هنا تغيّر أحد الأوصاف الثلاث إمّا الريح أو الطّعم أو اللّون ؛ رائحة الماء أو طعمه أو لونه، إذا تغيّر أحد أوصاف الماء الثّلاث ، ويكفي تغيّر واحد، فلا يشترط تغيّر اثنين، فبتغيّر وصف واحد فقط يصير الماء نجسا

قال إذا تغيّر بنجس طرح

إذَا ، إذا وقع في الماء شيء من النّجاسة فتغيّر أحد أوصاف الماء الثلاثة ،

ماذا نفعل بهذا الماء؟ إمّا نسقي به الأشجار أو نلقيه كما قلت في غير طريق النّاس و مستظلّهم

قال إذا تغيّر بنجس طرح أو طاهر لعادة **'قد'** صلح، **'قد'** **هنا للتحقيق**

هنا نقف لحظة، الطاهرات كما قلنا لا تحصر ، من ضمن الطّاهرات وهذه دائما ما أنبّه عليها، لأنه من الأخطاء التي تقع فيها خاصّة النّساء في البيوت الأشياء الطّاهرة من ضمنها الصّابون، هذه كلّها طاهرات، هل هذا صحيح؟ ، الماء إذا خلطته بهذه ا الطّاهرات هل صار صالحا للعبادة ؟ لا ، هو صالح للعادة وكما نقول أنّه صالح للعادة دون العبادة إذا هو غير قالع للنّجاسة ،واضح؟ إذا قلنا أنّه صار صالحا للعادة دون العبادة أي: هو لايزيل النّجاسة ،

النساء في البيوت، ماذا يفعلن ؟ يأتين بملابس الأطفال النّجسة ويضعونها صحبةً مع ملابس الكبار و مسحوق الغسيل و الماء، كلّها دفعة واحدة ! ثمّ تغسل ، هنا تحتاج المرأة إلى صبّ كثير من الماء على هذه الملابس حتى تنزل الغسالة

ماهي الغسالة ؟ -هي الماء النّازل من الثياب ،

فمثلا : أتت امرأة بوعاء فصبّت داخله الماء، ثمّ غمرت الثياب فيه أو وضعت الثياب تحت الحنفيّة فالنّازل من تلك الثياب يسمّى غسالة، إذا نزلت تلك الغسالة طاهرة غير متغيّرة معناه ان الثياب قد طهرت